2004 11 18 - 0001 - ح

النهار
الخميس 18 تشرين الثاني 2004

من اليمين: عاد وناصيف وعيد وعبدالله في جامعة القديس يوسف امس.

امهات يبكين لدى عرض الوثائقي. (ميشال صايغ)

عون: الحكومة اللبنانية متواطئة في إخفاء الحقيقة

معاناة المعتقلين في سوريا ظهّرها ذووهم في لقاء تضامني "سوليد" أبرزت مستندات تدحض الروايات الرسمية

كتبت منال شعيا:

بكوا وصرخوا وتكلموا على عذاب اولادهم الذين اعتقلوا منذ اعوام في السجون السورية.

قدموا بالتفاصيل والوقائع والاثباتات والتواريخ مستندات تدل على وجود ابنائهم هناك.

عرضوا وثائقيا تحدث فيه معتقلون سابقون عن معاناتهم. حينها انفجرت القاعة بالبكاء، ولم يسمع سوى همس الامهات وانينهن.

المشهد كان قاسيا عندما سَمع احد الابناء يروي تجربة اعتقاله، وكيف خرج ولم يتعرف الى اولاده واهله. ولعله عبر بوضوح عن معاناته بقوله: "الأسى ما بينتسى".

المفاجأة كانت حين ابرز عضو "هيئة دعم المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية" ("سوليد") غازي عاد صورة لمستند وجهته سوريا الى "مديرية صحة محافظة الجمهورية اللبنانية" (كما ورد في المستند) وتثبت أن احد الموقوفين توفي في سجن سوريا بسبب قصور كلوي.

والمفاجأة الثانية عرض مستند آخر، قال عاد انه هُرّب في حذاء. فارتسمت علامات الدهشة والحزن على وجوه الحاضرين.

اما اللوعة الكبرى فهي مبادرة احدى الامهات الى السؤال: "كيف يمكن ان اوقع قرارا يقضي باعلان وفاة ابني؟ أبهذه السهولة يطلب منا التخلي عن اولادنا؟ ام انها السهولة الرسمية في اقفال هذا الملف والقول ان جميع المعتقلين توفوا؟

والى جانب الكلام "الانساني"، وجهت اكثر من رسالة سياسية، ابرزها على لسان العماد ميشال عون الذي تحدث عبر الهاتف من باريس واعتبر "اننا نتعاطى مع دولة متخلفة في مجال حقوق الانسان، هي الدولة السورية، لكن النظام اللبناني بتبعيته بات شريكا ومتواطئا مع الاحتلال السوري، وخصوصا في اخفاء حقيقة ما يتعلق بمسألة المعتقلين. سوريا اليوم دولة خارج العصر، وكذلك الامر بالنسبة الى لبنان".

هكذا بدت امس قاعة كلية الطب في جامعة القديس يوسف حيث دعت "سوليد" و"التيار الوطني الحر" الى لقاء تضامني مع المعتقلين اللبنانيين في سوريا، عرضت خلاله المنظمة جوانب الملف الانساني وفصلت مسألتي الاعتقال الاعتباطي والاختفاء القسري.

حضر كوادر "التيار" حكمت ديب وجورج حداد جورج نخلة ونعمان مراد والسيد مسعود الاشقر سلمان سماحة واعضاء "سوليد" و"فيوليت اصيف وصونيا عيد وفاطمة عبدالله من "لجنة اهالي المعتقلين".

بداية، تحدث رئيس الهيئة الطالبية في الكلية سواد فغالي "كم هي كبيرة حرقتكم وعذابكم لوعتكم لبعدهم القسري عنكم، وكم هو عظيم المكم والجرح النازف في قلوبكم لفقدان اولادكم. الكلمات وحدها لا تفي لوعتكم حقها، القلق عانيه الاهل عندما يتأخر اولادهم بالعودة الى منزل ولو لساعات قليلة، فكيف تكون الحال بالنسبة الى اهل غادرهم أولادهم ولم يعودوا بعد ساعات ولا بعد ايام او اشهر ولا حتى بعد اعوام، ولا يعرف اهلهم شيئا عن وضعهم او عن مكانهم؟ هل هم احياء؟ ام اضحوا من الاموات لا سمح الله؟

نناشد ضمير جميع المسؤولين المساعدة على كشف مصير هؤلاء الاخوة الذين طال غيابهم عن وطنهم وبيتهم واهلهم، فالدولة هي المسؤولة عن سلامة مواطنيها ومصيرهم.

نتوجه الى الضمائر الحية لنقول ان هذه قضية انسانية بامتياز قبل ان تكون سياسية، وان كانت لم تأخذ حقها من الاهتمام الكافي فأملنا كبير "ان تكون حاليا من اولويات الاهتمام الوطني على المستويين الرسمي والشعبي".

عاد

تلاه عاد الذي رأى ان "الآلية التي تسهل وقوع خروق في مسألة حقوق الانسان هي نفسها متبعة في لبنان وسوريا، وهي آليات تصنف خارج القانون".

ثم عدد سلسلة مستندات واثباتات عبر عرض مفصل يدل على وجود معتقلين لبنانيين في السجون السورية ويكشف في الوقت نفسه التعاطي الرسمي مع المسألة، اذ كان المسؤولون ينفون حينا ويعلنون حينا آخر اطلاق عدد من اللبنانيين".

واللافت ان عاد ذكّر "بقانون الطوارئ الذي اعلنته سوريا منذ 1963 واعتقلت بموجبه عددا كبيرا من المعارضين السياسيين. انما ما يعني لبنان هو ان هذا القانون طبق على الاراضي اللبنانية".

خلال عرض استمر نحو 40 دقيقة، شرح عاد خلفيات الاعتقال الاعتباطي والاختفاء القسري، وعرض جملة امور اهمها:

"- تقرير للامم المتحدة يفيد ان الوفد السوري فشل في اعطاء اجوبة كافية عن موضوع الاعتقال. من هنا، نفهم ان الموقف السوري ارتكب اخطاء عدة واخفي العديد من الحقائق.

- قضية الموقوف جوزف حويس الذي توفي في السجون السورية العام الفائت، وقد توالت التفسيرات السورية لاعتقاله وادعت انه اوقف بسبب ارتكابه جرما على الاراضي السورية، فيما الواقع غير ذلك لأنه اعتقل بعدما ارتطمت سيارته بأخرى سورية على طريق ضهر البيدر، فاقتيد على الاثر وحوكم عسكريا، وعاد ملفوفا في نعش عام 2003، واوضحت الحكومة السوية في رسالة وجهتها الى "مديرية الصحة في محافظة الجمهورية اللبنانية" (كما ورد في الرسالة) انه توفي بسبب قصور كلوي.

- في 21 كانون الثاني 2000 شكلت لجنة برئاسة سليم ابو اسماعيل لمتابعة الموضوع، وكان يفترض ان تقدم تقريرها بعد ثلاثة اشهر، وحتى الان لم يصدر التقرير، علما ان منظمة العفو الدولية ابدت ملاحظاتها على استقلالية اللجنة وحيادها.

وعاد الذي كرس وقته للاهتمام بملف المعتقلين وحمل القضية الى المحافل الدولية لديه مستندات تثبت بالاسماء والتواريخ وجود معتقلين لبنانيين في سوريا، فضلا عن اوراق وقعتها الدولة السورية تفيد عن زيارات الاهل لابنائهم مرات عدة.

لكن الصفعة الكبيرة بالنسبة الى الاهالي كانت، وفق عاد، "اعلان وفاة من اختفى قبل اربعة اعوام، فيما اكدت دمشق في جريدة "الشرق الاوسط" ان لديها اقل من 50 معتقلا لبنانيا. وهكذا، توالت الردود الرسمية وبقيت قضية المعتقلين مهملة، ومن اطلقوا لم يخضعوا للمحاكمة. في المقابل، استمر تحرك الاهالي للمطالبة باولادهم وزاروا سوريا في تموز 2002، وتظاهروا لكنهم لاقوا نصيبهم من الضرب والقمع".

عرض وثائقي

بعدها، عرض وثائقي اعدته الطالبة كارن رحمة يشرح معاناة الموقوفين عبر شهادات لمعتقلين سابقين، وتظهر الصور ايضا تبدل حالتهم قبل الاعتقال وبعده.

وروت احدى الامهات بحزن تجربة اعتقال ابنها، سائلة: "كيف سأستطيع توقيع قرار وفاة ابني بيدي، ايعقل هذا؟".

بدورها، قالت عيد: "رهاننا على الشباب في رفع لواء قضيتنا لاننا شطبنا منذ زمن على النواب".

واكدت عبدالله "اننا سنبقى في الشوارع، نريد الحقيقة. اخي اعتقل منذ اعوام ولا جواب. معاناتنا طالت ولا احد يهتم".

اما عضو "سوليد" كلود حجار فناشدت نقابتي الاطباء والمحامين الاهتمام بالمسألة قانونا والسماح للصليب الاحمر بزيارة الموقوفين للاطلاع على صحتهم، حتى لا نعود بجوزف حويس آخر".

عون

وبعد دقائق، تحدث عون من باريس: "اتفهم لوعة الاهالي عندما يعيشون متحسرين على احبة مفقودين، لكننا نتعاطى مع دولة متخلفة في مجال حقوق الانسان، والحكومة اللبنانية التي من واجبها مساعدتكم هي الان متواطئة، وشريكة مع الاحتلال السوري في اخفاء الحقيقة". واكد دعمه لـ"سوليد" و"سوليدا"، معتبرا ان "اقل واجبات سوريا هي ان تعطي مكاتب منظمات حقوق الانسان لائحة بالمفقودين في سوريا تسمح للصليب الاحمر بزيارتهم، لكن سوريا دولة خارج العصر، والنظام اللبناني بات ايضا خارج العصر".

ورأى ان "سوليد تقوم بالخط الوطني الصحيح. لا نتأمل شيئا من هذه الدولة، املنا الوحيد هو انهاء الاحتلال السوري وتغيير هذه الانظمة، والطريق مفتوح لأن اللبنانيين قد يصلون الى هذا الامر قبل السوريين. لن نقبل بأن يبقى مفقود واحد في السجون السورية، ونطلب من الاهالي عدم التخلي عن قضية التيار الوطني في المطالبة بانهاء الاحتلال، وندعوكم الى المشاركة في تظاهرة الجمعة ورفع الصوت عاليا".

ولعل ابلغ ما قيل في اللقاء هو ما ختم به مشارك على لسان احد المعتقلين السابقين الذي وصف تجربة السجن بقوله: "جهنم، فندق خمس نجوم مقارنة بالعيش في تدمر".